الفصل السابع

تعليم القرآن الكريم للمبتدئين

١- عناية الإسلام بالتربية والتعليم .
٢- القرآن الكريم ومكانته في التعليم .
٣- بعض مبادئ تعليم وتعلم القرآن الكريم .
٤- وسائل المسلمين في تعليم القرآن الكريم .
٥- بعض الوسائل السمعية البصرية المستخدمة في تعليم القرآن الكريم .

تمهيد

يمثل تعليم القرآن الكريم فى مناهج التربية الدينية الإسلامية القلب من الجسم ، أو المحرر من الدائرة ، ذلك أنه مصدر التشريع الأول لهذا الدين العظيم ، الإسلام ، وهو لحمته وسداه ، ومن ثَمَّ فرض الله على الأمة الحفاظ عليه بتعليمه وتبليغه ، وأول من يجب على الأمة تعليمهم هذا الكتاب الصغار ، الذين يمثلون مستقبلها ، علاوة على أن تعلم القرآن فى الصغر أشد رسوخًا - كما ذكر ابن خلدون فى المقدمة[1].

وكان لتعليم القرآن منذ بلغه رسول الله ﷺ إلى الأمة وسائله التى مكنته من قلوب وعقول حفظته ، وما تزال هذه الوسائل فى جملتها ذات فائدة عظيمة فى حفظ كتاب الله وتعليمه ، لكن التحديات التى يواجهها العالم اليوم والتغير السريع الذى طرأ على جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية جعلت من الضرورى على المؤسسات التعليمية أن تأخذ بوسائل التعليم الحديثة لتحقيق أهدافها ، ومواجهة التحديات ، وقد أضاف التطور العلمى والتكنولوجى كثيرًا من الوسائل الجديدة التى يمكن الاستفادة منها فى تهيئة مجالات الخبرة للدارسين حتى يتم إعداد الفرد بدرجة عالية من الكفاءة تؤهله لمواجهة تحديات العصر[2].

وسوف نتناول هذه الوسائل التى اتبعها المسلمون فى تعليم القرآن الكريم للصبية ، وكان لها دورها الفعال فى هذا المجال ، وهذه الوسائل ترجع إما إلى طبيعة الذكر الحكيم نفسه ، أو ترجع إلى المبادئ التربوية والنفسية العامة ،

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٧٧٩.

(٢) حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ص ٥ ، ط٣ ، الكويت : دار القلم ، ١٩٨٠م ،

وإن لم تتسم بمسميات هذا العصر ، يكفى أنها كانت من ابتكاراتهم ، وأدت الغرض منها وما تزال .

كما سنتناول أيضا الوسائل الحديثة التى يمكن أن تفيد فى تعليم القرآن الكريم ، ولو أن هناك بعض المحاذير التى يمكن أن تكون عائقًا دون استخدام هذه الوسائل فى جميع ما يتناول القرآن الكريم من مبادئ وأفكار ، وقيم ، وقصص ، وسير ، . .إلخ . وعلى أية حال ، فينبغى أن ننتبه إلى أمر مهم فى تعليم القرآن الكريم للمبتدئين ، هذا الأمر هو : أن كثيرًا من الصبية فى كثير من البلاد العربية والإسلامية يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب ، هؤلاء الصبية قد تجاوزوا سن العاشرة بقليل ، وليست مع معلميهم من وسائل إلا القرآن الكريم وحده بتلاوة لفظه وقوة جرسه وإشراق معانيه ، وصدق رب العزة فيما قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) . ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ (القمر:١٤)

أولا : عناية الإسلام والمسلمين بالتربية والتعليم

أشرنا فيما سبق فى الفصل الثانى من هذا الكتاب إلى عناية الإسلام الفائقة بالتربية والتعليم ، وأوضحنا كذلك ما حدده القرآن الكريم لعمل النبى ﷺ بين الناس فى ثلاثة عناصر متماسكة ـ كما يقول الشيخ محمد الغزالى : هى : تلاوة الآيات ، والتزكية ، والتعليم ، قال تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٥١)

العنصر الأول : تلاوة آيات الله ، ذلك أن الوحى الأعلى هو دعامة البناء النفسى والاجتماعى ، والأمة التى يبنيها الإسلام أساسها الفذ آيات الوحى الحق ، وكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والعنصر الثانى : التزكية ، وهى أقرب الكلمات وأولها على معنى التربية ، بل تكاد التزكية والتربية تترادفان فى إصلاح النفس وتهذيب الطباع وشد الإنسان إلى أعلى كلما حاولت المثبطات والهواجس أن تسف به .

والعنصر الثالث : التعليم ، وتعنى به الآية تنوير الذهن بما يفتقر إليه من مزايا كثيرة فى عالم الغيب والشهادة ، أى فى عالم المادة وما وراء المادة .

كما عنى المسلمون عناية بالغة بتعليم الصبيان والمبتدئين وابتكروا فى التربية آراء جديدة لم يأخذوها من غيرهم ، ولم ينقلوها عن التراجم اليونانية أو اللاتينية التى قام النقلة من المترجمين بتقديمها إلى العالم العربى .

وقد ألفوا فى التربية كتبًا مستقلة ، منها كتاب ابن سحنون « آداب المعلمين » ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى ، ومنها كتب متأخرة عن هذا التاريخ بعضها مطبوع وبعضها لا يزال مخطوطًا ، وإلى جانب ذلك فصولا كثيرة متناثرة خلال مؤلفات الفقه وكتب الفلسفة وموسوعات الأدب ، تتحدث عن تعليم الصبيان ، وتصف أحوالهم ، وتبين أحكام التعليم ، وهذه الكتب والرسائل والشذرات أغلبها إسلامى بحت ، يغلب عليه الروح الإسلامى ، وعلى الأخص ما ذكره الفقهاء فى كتب الفقه .

ورسالة القابسى (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) ، تزيل الوهم الذى علق بالأذهان من أن المسلمين لم يعنوا بتعليم الصبيان ، لأننا إذا نظرنا إلى هذه الرسالة وجدناها دليلاً على تأصل الميل إلى فن التعليم ، والاهتمام بالطفل ، والاشتغال بالبحث والتنقيب ، والتفكير فى المسائل من جميع أطرافها وزواياها رغبة فى التقدم والرقى .

وقد فصل المسلمون القول فى موضوع التعليم من جميع نواحيه ، فكتبوا عن التلميذ والمعلم ، والمناهج التى يلقاها الصبى ، وطرق التعليم ، والتأديب ومكان التعلم[1]

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ٢٥٥

ثانيا : القرآن الكريم ومكانته من التعليم

والغرض من تعليم الصبيان عند فقهاء أهل السنة جميعهم هو معرفة الدين علمًا وعملاً ، وهم ينظرون إلى الحياة ولا يبتغون منها إلا وسيلة إلى الآخرة ، فالإنسان يستغرق جميع أوقاته وجميع أوقاته وجميع أعماله فى سبيل الدين وباسم الدين .

وقد عبر القابسي عن هذا الموقف تعبيرًا واضحًا ، ولم يكن القابسى فى حقيقة الأمر إلا مرآة للعصر الذى عاش فيه يصف ما يفعل الناس ويثبتهم فى هذا العمل الصالح ، وكان العصر كله ـ أوائل القرن الرابع الهجرى ـ عصر دين تغلب على النزعات المادية ، وكان الناس قريبى العهد بالزمن الأول الذى عاش فيه الصحابة والتابعون ، فلم ينسوا ما كانوا عليه من سيرة روحية ترمى إلى ابتغاء مرضاة الله والعمل للدار الآخرة .

وقد أكد ابن خلدون هذا الأمر بقوله فى المقدمة : « العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين : علوم مقصودة بالذات كالعلوم الشرعية والطبيعية والإلهية ، وعلوم آلية وهى وسيلة لهذه العلوم ، كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات ، والمنطق للفلسفة ، وينبغى أن يوجه الاهتمام إلى علوم المقاصد أكثر من وسائلها ، ولهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية ألا يستجمدوا فى شأنها »[1]

والقرآن هو أول العلوم التى يتعلمها الصبى ، لأن تعليم الولدان للقرآن شعيرة من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه فى جميع أمصارهم ، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان ، وصار القرآن أصل التعليم الذى

(١) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٧٧١.

يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخا ، وهو أصل لما بعده .

إن تعليم القرآن الكريم للنسوة والصبية من الأمور التى حث عليها رسول الله ﷺ ورغب فيها بما أعد الله من الثواب الجزيل ، حيث قال : إن لله أهلين من الناس قالوا : من هم يا رسول الله؟ قال أهل القرآن هم أهل خاصته[1]، وأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عامر ابن عبد الله الخزاعى ـ رضى الله عنه ـ أن يكتب للبليد على اللوح ، ويلقن الفهيم من غير كتب ، وكان عامر يجلس لذلك من طلوع الفجر إلى آخر النهار ، فسأل الناس عمر ـ رضى الله عنه ـ أن يخفف التعليم ، فأمر عامرا بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالى ، ومن بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بعد ذلك[2].

والتزم الناس سنة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وشاع ذلك فى الأقطار التى دانت بالإسلام ، وصارت المساجد فى الأمصار دور عبادة ومعاقل علم ، وعند كل أسطوان يجلس المعلمون والشيوخ والقراء ويجلس طلاب العلم والقرآن يتلقون منهم ، فمن أتم حفظًا أو قراءة أو دراية علم أجازه الشيوخ والحفاظ فى حفل مشهود ، ربما وزعت فيه الصدقات على الفقراء والكساء على اليتامى ، وخلع أهل المتعلم على الشيوخ الخلع والهدايا تكريمًا لهم وتعظيما[3].

وإذا كان عمر بين الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أول من جمع الأولاد فى المكتب لحفظ القرآن الكريم ، فإن له يدًا أخرى عظيمة فى هذا الشأن ، فقد كانت أول بعثة علمية ترسل من الحجاز إلى الشام لتحفيظ القرآن الكريم فى

---

(١) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم بإسناد صحيح.

(٢) عبد المجيد وافي : الذكر الحكيم ، ص ٤٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١.

عهده أيضا ، حين أرسل يزيد بن أبى سفيان إلى عمر بن الخطاب يقول : « إن أهل الشام قد كثروا وترتلوا (كثروا) وملأوا المدائن ، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم ، فأغثنى يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم فأرسل إليه معاذًا وعبادة وأبا الدرداء ، فسار الأول والثانى إلى فلسطين ، وسار الثالث إلى دمشق[1].

ومنذ ذلك الحين لم ينقطع سيل الحفاظ والقراء الذين تتركز مهمتهم الأولى فى تعليم القرآن الكريم سواء فى الكتاتيب أم فى المساجد ، ومما هو جدير بالذكر أن منهج الكتّاب كان يركز فى القرآن الذى كان يقوم مقام كتاب المطالعة ليتعلم التلاميذ القراءة ، ثم يختارون منه ما يكتبون ليتعلموا الكتابة ، ومع القراءة والكتابة ، كان التلاميذ يتعلمون قواعد اللغة العربية ، وقصص الأنبياء ، وأحاديث الرسول ﷺ وقد سجل هذه الحقيقة كثير من علماء المسلمين مثل العالم الأندلسى أبو بكر بن العربى (٢٤٥هـ) ، والرحالة العظيم ابن جبير (٤١٦هـ) ، وغيرهما[2]

وقد كان الأمراء والخلفاء يوجهون مؤدبى أبنائهم إلى تعليمهم القرآن الكريم ، واتخاذ وسائل فعالة لذلك ، ومن أحسن ما قيل فى ذلك ما تقدم به الرشيد للأحمر مؤدب ولده الأمين : يا أحمر ، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه ، وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته ، . . ولا تمرن ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة[3]

---

(١) محمد مسعدي عامر : نمو الفكر الإسلامي وازدهاره في العهدين الأموي والعباسي ، ص ١٠٤ منار الإسلام ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، ديسمبر ١٩٧٩م .

(٢) أحمد شلبي : تاريخ التربية في الإسلام ، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١.

وبعد ، فيكفينا فى هذا المجال أن نقول بعدما قدمنا من عناية المسلمين بتعليم القرآن الكريم إن العناية بكتاب الله العزيز لا تزال قائمة على قدم وساق فى البلاد الإسلامية ، وأن الله يقيض لهذا الكتاب بين الفترة والأخرى من يحافظ عليه ، ويفتديه بكل ما لديه ، وإن افتراءات الجاحدين والمعاندين والحاقدين لم تنل من عظمة هذا الكتاب العظيم ، وما يزال القرآن يتحدى البشرية جمعاء ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء:٨٨)

ثالثا : بعض مبادئ التعلم والتعليم للقرآن الكريم

بعض الأساليب والوسائل التى اتبعها المسلمون فى تعليم القرآن الكريم ، ما تزال صادقة إلى اليوم ، وأن البحث عن غيرها قد لا يكون مضمون النتيجة ، إلا إذا اعتمدنا الأساليب والوسائل التى تثبت فعاليتها فى تعليم القرآن الكريم إلى اليوم ، وأضفنا إليها بعض الوسائل الى قدمها العلم الحديث بدون أن نحلها محل تلك التى اتبعت من قبل المسلمين منذ بدأوا يتلقون القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ ويتعلمونه ويعلمونه أولادهم .

وبصفة عامة ، يمكن ألا نفيد من التطورات فى مجال تكنولوجيا التربية فى تعليم القرآن الكريم ، ولكن لا ينبغى أن نغفل أمرًا مهمًّا فى هذا الجانب ، ألا وهو أن تعليم القرآن فيه جانب تعبدى أساسى ينبغى ألا نخضعه للمقاييس الأرضية التى نحتكم إليها فى تعليم المواد الدراسية الآخرين وقد يرفض هذا الرأى أصحاب نظريات التعلم ، والمتخصصون فى تكنولوجيا التربية ، لأنه يتعارض أساسا مع نظريات التعلم ، ومع ما ثبت من جدوى لاستخدام الوسائل التعليمية فى التحصيل الدراسى بصفة عامة وأيًّا كان موقف هؤلاء ، وأولئك ، فالحكمة تقتضى فى هذا المجال أن نأخذ بعين الاعتبار ما يلى :

أولا : الخصائص الذاتية للقرآن الكريم ، والمعونة الإلهية لصاحب القرآن ، أو لمن يتعلم القرآن ، وأن نهتم ثانيا : بشروط التعلم الجيد ، بما فى ذلك استخدام ما يمكن استخدامه من وسائل سمعية وبصرية يمكن أن تفيد فى سرعة الحفظ ، وفى الفهم ، وفى تعميق المفهوم ، وفى إثارة الحماسة للتعلم .. إلخ .

وقد يعين على فهم هذا الموقف تلك المسابقات التى تعقد لحفظة القرآن الكريم من الصبية على مستوى العالم الإسلامى ، وفى هذه المسابقات نرى أطفالا من البلاد الإسلامية التى لا تستخدم العربية يحفظون القرآن الكريم حفظًا جيدًا ، ويزون فيه أترابهم من حفظة القرآن فى البلاد العربية ، وإن سألت أولئك فى معنى ينقضون جميع مبادئ علم النفس التربوى ، لكنهم يتفقون مع ما وعد الله به من حفظ للقرآن الكريم ، ومن تيسير له .

والحديث عن فهم المعنى يجرنا إلى مناقشة مسألة فى غاية الأهمية بالنسبة لتعليم القرآن الكريم ، وبالنسبة للصبية الذين يتعلمونه ، وهى مسألة مهمة أيضا بالنسبة للمخططين لبرامج التربية الدينية فى المدارس الإسلامية والعربية ، هذه المسألة المهمة يمكن بلورتها فى السؤال التالى :

هل من الضرورى أن يفهم الأطفال القرآن الكريم فهمًا تامًا حين يتعلمونه ؟

صحيح أن فهم المعنى أساس من أسس تعلم أية مادة من المواد ، ذلك لأن الفهم عامل مهم من عوامل التذكر ، كما أنه عامل مهم من عوامل السيطرة على ما يتعلم ، بل إن مجرد الفهم لا يعد إلا خطوة على الطريق للسيطرة التامة على المناهج ، فالفهم يسبقه التذكر ـ فقط ـ فى سلم بلوم Bloom المعرفى ، بينما يليه التطبيق والتحليل والتركيب والتقويم[1].

(1) Gronland Norman : Measurement and Evaluuation, 3rd ed New York, theMacmilin Company, 1978, p 573.

وإذا أخذنا بمبدأ علم النفس التعليمى الذى ينص على ضرورة فهم المعنى فهمًا تامًّا كى تتم عملية التعليم والتعلم فمعنى ذلك أنه لابد أن نؤخر تعليم القرآن الكريم للأطفال إلى سن متأخرة ، وفى هذا التأخير خطورة بالغة على التطبيع الدينى للأطفال ، لأنه معروف من الدراسات[١] التى أجريت على تعلم الأطفال أنهم فى السن المبكرة يتعلمون بسرعة ، ويتذكرون جيدًا ، وأن عندهم نوعًا من المرونة الفكرية والصفاء الذهنى يساعدهم على ذلك .

والاهتمام بمبدأ المعنى ـ فى حد ذاته ـ أمر ضرورى ومهم فى عمليات التعليم لكن تطبيقه الحرفى فى تعليم القرآن أدى إلى ظهور دعاوى ، مثل : لنؤخر تعليم القرآن إلى سن متأخرة حتى يمكن للأطفال أن يفكروا فى معانيه ويفهموها ، وهذا لا يتم ـ كما هو معروف من دراسات الطفولة ـ إلا فى سن الثانية عشرة ، كما ذكر بياجيه[٢]، ومثل : لننتق من آيات الذكر الحكيم ومن سوره ما هو أقرب إلى مفاهيم الأطفال أو إلى لغاتهم ، . . . إلخ من المقترحات التى لا تخدم بحال من الأحوال تعليم القرآن الكريم وتطبيع الأطفال ـ قرآنيًّا ـ إن صح هذا التعبير The Language and Development of Children إن فى الدعوات التى أشير إليها خطورة بالغة على تعليم القرآن الكريم ، ويكفى فى هذا المجال أن نورد ما يلى كى نرد على مثل هذه الدعوات :

ذكر واتس Watts [٣] فى كتابه «اللغة ونمو الأطفال» عن نمو المفهوم والمعنى لدى الطفل حتى الثانية عشرة ما يلى :

---

(١) فتحي على يونس : تصميم منهج تعليم اللغة العربية للأجانب ، ص ٧٦ القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م .

(٢) فتحي على يونس ، محمود الناقة : أساسيات تعليم اللغة العربية ، ص ٧٠ القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .

(3) Watts. A.F : The Language and Development of Childen. Londen, George,G. and Marop and Co. 1964. P20.

- المفهوم عبارة عن تجميع عقلى أو تمثيل عقلى لمجموعة معينة من الخبرات المباشرة أو غير المباشرة ، والخبرات المباشرة هى أساس تكوين المفاهيم أو المعانى العامة للكلمات عند الأطفال حتى سن الثانية عشرة ، والمفهوم أكثر من مجرد معنى مرتبط بكلمة فهو علاوة على ذلك - متغير ومتحرك ، وتبدأ المفاهيم عند الأطفال متصلة بموضوع معين ، لكنها ما تلبث بحكم الخبرات المتتالية ، أن تتخطى هذا الموضوع المعين إلى ما يرتبط به ، ويشترك معه فى نفس الصفات .
- وحين تنمو المفاهيم تتحرك فى أبعاد مختلفة ، وتتغير باستمرار تبعًا لهذه الأبعاد ، التى منها : الحسية والتجريد ، والإبهام والوضوح والتحديد والاتساع ، ولأن المفاهيم نتائج للتغيرات المستمرة فى الخبرات ، فكل منها يتوقع فى أوقات مختلفة ، وذلك بحسب النمو المتوقع للفرد ، معنى هذا أن نمو المفهوم يمثل معالم مختلفة لنمو المعنى وثرائه ، ويحكم على مدى ملاءمة المفهوم أو عدم ملاءمته فى ضوء حاجات المتعلم وأهداف المرحلة التعليمية .
- ويكوِّن الطفل المفاهيم أولا عن طريق الخبرة المباشرة ، وتحدد هذه المفاهيم إلى درجة كبيرة ، بالظروف المحيطة بالطفل ، لكن ينبغى أن نعلم أن هناك بعض المفاهيم التى لا تكون عن طريق الخبرة المباشرة ، مثل مفاهيم الإحسان ، والخير والعدل والإنصاف ، . . . إلخ .

ويأتى الأطفال للمدرسة الابتدائية وهم غير قادرين على تناول كل المفاهيم ، بل يمرون فى مراحل حتى يفهموا الكلمات فهمًا تامًّا ، فتنمو المفاهيم الحسية والخاصة أولا ، ثم تأتى بعد ذلك المفاهيم المجردة والعامة ، والأطفال يربطون دائمًا بين الشىء ووظيفته ، ويشتغل الأطفال تدريجيًّا بالتفكير الأكثر تعقيدًا ، فتنمو مفاهيم الزمن وتتابعه ، ومفاهيم العرض والطول والارتفاع والاستدارة قبل سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة ، ونادرًا ما تفهم

علاقة السبب بالنتيجة أو العِلِّية قبل سن التاسعة ، وكثير من المفاهيم الاجتماعية لا يستطيع الطفل إدراكها قبل سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة .

تطبيق ما سبق فى تعليم القرآن الكريم :

أولا : يكتفى من الطفل فى المراحل الأولى من تعلم القرآن الكريم أن يتلو ويحفظ ويفهم المعنى ـ وبصورة عامة ـ ، وأن يستعان فى ذلك ، أى فى إفهامه المعنى بخبراته المباشرة التى تشمل أنشطته ومواقف حياته اليومية .

ثانيا : ليس هناك داع للقلق من تقديم أى نوع من المفاهيم القرآنية إلى الطفل ، ذلك لأن تأخير تقديم مثل هذه المفاهيم يضر بالتكوين الخلقى له ، وكما يقول . . . واتس الذى سبقت الإشارة إليه ، فى هذا المجال نفسه .

ينبغى ألا نتردد فى تقديم المفاهيم المجردة إلى الطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة أو المتأخرة ، لأن التردد سوف يمنعنا من نطق كلمات مثل : الخير والإحسان والعدل أمام أطفالنا ، بحجة أنها كلمات ذات مفاهيم مجردة ، وعدم تقديم كلمات مثل هذه إلى الأطفال يؤثر على نموهم الأخلاقى والوجدانى ، بصفة أساسية أن المفهوم ينمو فى مراحل متتالية ، ولكل مرحلة خصائصها وميزاتها ، يكفى لطفل الخامسة مثلا ، أن يعرف أن الإحسان يعنى تقديم مبلغ من المال إلى فقير ، وفى مرحلة تالية يعنى ما هو أشمل من مجرد إعطاء السائل . . .إلخ .

ثالثا : تطبيق مبدأ انتقاء السور ذات الألفاظ السهلة أو ذات المفاهيم القريبة من الأطفال أمر لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم ، لأن الانتقاء بحسب السهولة والصعوبة غير وارد هنا لسبب بسيط وهو : أن المستوى اللغوى والفكرى للقرآن الكريم لا يمكن تصنيفه إلى سهل وصعب ، فهو ليس كتابًا تعليميًّا موضوعًا لمرحلة عمرية معينة ، إنما هو كتاب منزل من رب العالمين

لهداية الناس كافة ، أيًا كانوا ، وعلى المبلغ أن يقرب المعانى ويوضحها بما شاء الله له .

ولنأخذ لذلك مثلا يبين ماذا نريد ، سورة الفلق وهى خمس آيات ، ومن أقصر سور القرآن الكريم ، بها ـ على الأقل ـ خمس كلمات غير مألوفة للأطفال وهى : الفلق ـ غاسق ـ وقب ـ النفاثات ـ العقد ـ ، بل وبها كثير من المفاهيم المجردة ، مثل : الاستعاذة ـ الربوبية ـ الشر ـ العوالم الأخرى غير المنظورة ، السحر ، الحسد ، وفى مقابل ذلك خذ سورة الضحى وهى إحدى عشرة آية ، لن تجد فيها مثل هذا العدد من الكلمات غير المألوفة للأطفال ، ولا هذا العدد من المفاهيم المجردة ، فهل نختار فى تعليم الأطفال أولا الفلق أو الضحى؟ .

أعتقد أنه ينبغى أن يحكمنا أمران أساسيان فى تعليم الأطفال القرآن الكريم :

١- مرحلة العمر التى يمر بها الطفل وحاجاته .

٢- قصر السور ، وكمية الكلمات الموجودة بها بصرف النظر عن صعوباتها وصعوبة المفاهيم التى تنطوى عليها لأنها لابد أن يقدم القرآن الكريم إلى هؤلاء الأطفال فى هذه السن المبكرة حرصًا على :

أ- التطبيع الدينى لهم .

ب ـ استغلال مرونتهم وطواعيتهم الفكرية والذهنية وتحقيق أقصى قدر ممكن من النمو .

رابعا : الوسائل التى استخدمها المسلمون فى تعليم القرآن

اتبع المسلمون فى تعليم القرآن الكريم للصبية طريقة متميزة ، تتناسب مع طبيعة هذا الكتاب العظيم ، كما تتناسب مع مستويات الصبية الفكرية ، والتعليمية وتتلخص هذه الطريقة فيما يلى :

١- تلاوة السورة أو الآيات المخصصة للحفظ من قبل المعلم تلاوة مجودة ، حسنة المخارج .

٢- ترديد الصبية للسورة أو الآيات وراء المعلم عدة مرات حتى يتم الحفظ .

٣- يضاف إلى الترديد من جانب الصبية القراءة من جانبهم وذلك حينما يستطيعون القراءة ، ولذلك يقضى الصبى قبل تعلم القراءة وقتًا ليس بالقليل فى حفظ عدة أجزاء من القرآن الكريم ، لكنه حين يسيطر على فن القراءة يسرع فى الحفظ ، لأنه يقضى وقتًا إضافيًا فى الحفظ علاوة على الوقت الذى يخصصه له المعلم فى الكتاب .

وفى ذلك يقول عبد المجيد وافى : لقد كان الحفاظ والقراء ـ رضى الله عنهم ـ يتخذون أساليب متعددة لتعليم القرآن وحفظه ، من ذلك ماأسلفناه عن عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه أمر عامر بن عبد الله الخزاعى أن يكتب للبليد فى اللوح ، ويلقن الفهيم من غير كتاب ، فصار ذلك نهجا للمعلمين ولما كان اللوح يختلف حجمه باختلاف عدد ما يكتب فيه من آيات ، جعل المعلمون نصابًا مخفضًا ، ونصابًا كبيرًا ، ونصابًا أكبر ، وكان النصاب المخفف خمس آيات أو عشر آيات ،على قدر ما يطيق الصبى ويستوعب قراءةً وحفظًا .

وقد أثمرت هذه الطريقة إثمارًا مدهشًا ، وتدل النتائج التى حصل عليها كثير من التلاميذ على أنهم بذلوا جهدًا كبيرًا يدعو إلى الدهشة والإعجاب ، قال

قتادة : حفظت القرآن فى سبعة أشهر ، وقد أتم سهل بن عبد الله حفظ القرآن وعمره ست أو سبع سنوات ، وأكمل تاج الدين الكنوى القراءات العشر وله عشرة أعوام ، ويروى عمر بن أحمد بن العديم أنه ذهب إلى المكتب وعمره سبع سنوات ، وختم القرآن وله تسع سنين ، وقرأ بالعشر وله عشر سنين ، وكان الإمام الشافعى يحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ويحفظ الموطأ وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ولما بلغ ابن سينا عشر سنين كان قد أتقن حفظ القرآن وحفظ أشياء من الأدب ومن أصول الدين[1].

وإذا كانت ظاهرة حفظ القرآن الكريم تتسم فى سن مبكرة بالنسبة للرعيل الأول من المسلمين ، فإن هذه الظاهرة ما تزال سائدة إلى اليوم ، إذ يتم الصبية ختم القرآن الكريم فى سن مبكرة تدهش من يحاول أن يقيسها ، أو يفسرها بالمعطيات البشرية الخاصة بعملية التعليم .

وقد فصل أحمد فؤاد الأهوانى[2]. الحديث عن طريقة التدريس التى كانت تستخدم فى الكتاب حيث قال : اتجه التعليم فى الكتاتيب إلى التعليم اللفظى الذى يعتمد على الذاكرة ، وقد كان هذا أمرًا طبيعيًا إذا عرفنا أن القرآن وهو أهم العلوم يجب حفظه بألفاظه دون تحريف أو تبديل ، لهذا كانت الطرق التعليمية التى أوصى به القابسى لا تخرج عن الطرق الموصلة إلى جودة الحفظ ، وعدم النسيان فيما يختص القرآن ، وعنده (القابسى) إن وسائل الحفظ ثلاث : التكرار ، والميل ، والفهم .

وقد جاء ذكر التكرار فى حديث عن الرسول ﷺ يختص بحفظ القرآن ، قال : إنما صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإذا

---

(١) أحمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية ، ص ٣٠٣.

(٢) أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٨٩.

أطلقها ذهبت»[1]، ويعلق القابسى على الحديث قائلا : وقد بين فى هذا الحديث كيفية المعاهدة التى يثبت بها حفظ القرآن ويقوى على الحفظ حتى لا يتلعثم ، ومراحل الذاكرة الأساسية ثلاث : الحفظ ، والوعى (التثبيت) والاسترجاع (عدم التلعثم) .

والميل هنا هو محبة القرآن ، والميل يؤدى إلى الإقبال على تلاوته ، وعدم الانصراف عنه إلى شىء آخر ، بل يكون القرآن شاغلاً للذهن على الدوام ، قال معاذ بن جبل لأبى موسى الأشعرى كيف تقرأ القرآن؟ قال : قائمًا وقاعدًا ، وعلى راحلتى وأتفوقه تفوقًا .

أما الفهم فناشئ عن الترتيل ، وقد فسر القابسى معنى قوله تعالى : ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ (المزمل:٦) أى مواطأة للقرآن بسمعك وبصرك أى فهمك ، وقال فى فائدة الترتيل : « إن الترتيل فى القراءة يحيى الفهم للعالم فيستعين به على التدبر الذى له أنزل القرآن» .

وفى ثنايا كتب التربية الإسلامية نذكر عدة عوامل نرى أنها تؤدى دورًا مهمًّا فى تعليم القرآن وتعلمه ، ومن أهم العوامل التى ذكرت ما يلى :

١ - طبيعة القرآن الكريم الإلهية :

أثر القرآن فى العرب منذ اللحظة الأولى ، سواء منهم فى ذلك من شرح الله صدره للإسلام ، ومن جعل على بصره منهم غشاوة ، وإذا تجاوزنا عن النفر القليل الذين كانت شخصية محمد ﷺ وحدها هى داعيتهم إلى الإيمان فى أول الأمر كزوجته خديجة ، وصديقه أبى بكر ، وابن عمه على ، ومولاه زيد

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٧٩/٩ ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٥٤٣/١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضائل القرآن وما يتعلق به عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما.

وأمثالهم فإننا نجد القرآن العامل الحاسم أو أحد العوامل الحاسمة فى إيمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة ، يوم لم يكن لمحمد ﷺ حول ولا طول ، ويوم لم يكن للإسلام قوة ولا منعة .

وقصة إيمان عمر بن الخطاب ، وقصة تولى الوليد بن المغيرة نموذجان من قصص كثيرة للإيمان والتولى ، وكلتاهما تكشف عن هذا التأثير القرآنى الذى أخذ العرب منذ اللحظة الأولى وتبينان ـ فى اتجاهين مختلفين ـ عن مدى هذا التأثير القاهر الذى يستوى فى الإقرار به المؤمنون والكافرون[1].

وقد كانت هذه الطبيعة الإلهية للقرآن الكريم بجانبها الفكرى ، والنسق اللفظى علاوة على الحفظ الإلهى للقرآن من العوامل التى ساعدت الصبية على تعلم هذا الكتاب الكريم وحفظه فى أعمار متقدمة ، وقد ضربنا لذلك أمثلة كثيرة ، وما تزال الأمثلة تتوافر فى كل بقعة من العالم الإسلامى ، وهى ليست فى حاجة إلى تأكيد ، ولهذا القرآن العظيم أثره الكبير فى نفوس من يتعلمونه وهذه تجربة سيد قطب فى حفظه ، وهى إحدى قصص كثيرة تتكرر كل يوم .

« لقد قرأت القرآن وأنا طفل صغير ، لا ترقى مداركى إلى آفاق معانيه ولا يحيط فهمى بجليل أغراضه ، ولكنى كنت أجد فى نفسى منه شيئًا لقد كان خيالى الساذج الصغير ، يجسم إلى بعض الصور من خلال تعبير القرآن وأنها لصور ساذجة ، ولكنها كانت تشوق نفسى ، وتلذ حسى ، فأظل فترة قصيرة أتملاها ، وأنا بها فرح ، ولها نشيط .

من الصور الساذجة التى كانت ترتسم فى خيالى إذ ذاك صورة كانت تتمثل لى كلما قرأت هذه الآية : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (الحج:١١)

---

(١) سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، القاهرة : ص ٩ دار الشروق (دون تاريخ).

لقد كان يشخص فى مخيلتى رجل قائم على حافة مكان مرتفع «مصطبة» ـ فقد كنت فى القرية ـ أو قمة تل ضيقة ـ فقد رأيت التل المجاور للوادى ـ وهو قائم يصلى ، ولكنه لا يملك موقفه ، فهو يتأرجح فى كل حركة ، ويهم بالسقوط ، وأنا بإزائه ، أتتبع حركاته ، فى لذة وشغف عجيبين ، وصور من هذه شتى ، كانت ترتسم لخيالى الصغير وكنت ألتذ التأمل فيها ، وأشتاق قراءة القرآن من أجلها ، وأبحث عنها ـ كلما قرأت ـ فى ثناياه» .

٢- الرفق بالصبيان :

نادى المربون المسلمون المعلمين بالرفق مع الصبيان ، وإذا كان العفو مع المذنبين من الكبار محبوبا ، أغرى الله به وحث عليه ، فهو واجب مع الصبيان لصغر سنهم وطيش أعمالهم وضيق عقولهم ، وقلة مداركهم ، وعلى المعلم أن يلجأ مع الصبيان الذين يرتكبون الذنوب إلى الرفق ، يقول القابسى «ومن حسن رعايته لهم (للصبيان) أن يكون بهم رفيقا» ، ويعتمد القابسى فى هذه النصيحة على المأثور من سيرة الرسول ﷺ وعلى الحديث : «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[1]

والغرض من الرفق إلى جانب اتباع الرسول فى الحديث السابق ، هو حسن السياسة ، ونفع الرياضة ، وقد عقد ابن خلدون [2] فصلاً فى أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم جاء فيه «إن من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين .. سطا به القهر وضيق على النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفًا من انبساط الأيدى بالقهر عليه . . فينبغى للمعلم فى متعلمه ، والوالد فى ولده ألا يستبدوا عليهم فى التأديب» .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ٣٩٩

أما الطريقة العلمية فى سياسة الصبيان التى يصحبها الرفق عن الشدة فهى الثناء على أفعالهم المحمودة ، وذم أفعالهم المكروهة .

ومن أهم الأمور التى دعا الغزالى[1] إليها المعلمين «الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه ، وأن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض لا التصريح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ يهتك حجاب الهيبة ، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ، ويهيج الحرص على الإصرار» ومما قاله القابسى فى ذلك أيضا : «وكلما أخطأ الصبى متنكبًا الطريق السوى ، راضه المعلم ، مبينًا له السبيل التى ينبغى سلوكها ، وأول الرياضة الإفهام والتنبيه ، لأن الطفل مهما يعمل من شىء فهو عاقل يمتاز عن الحيوان بالنطق والإدراك ، ومعرفة العلل والأسباب ، ولو أن إدراكه لا يزال قاصرًا لا يصل إلى حد الكمال ، ومن شأن هذه السياسة أن تجعل الصبى يكبر على العمل الصالح من تلقاء نفسه دون الحاجة إلى عصا تسوقه ، فتثمر الرياضة فى نفسه ثمرة صالحة ، ثم إن الشدة الدائمة ـ كأن يكون المعلم عبوسًا أبدا ـ من الفظاظة الممقوتة ، ويستأنس الصبيان بها فيجترئون عليه[2].

٣- القراءة الجماعية وجودة الترتيل :

وفى هذا المجال تنبه علماء التربية المسلمون إلى : أن الإيقاع الجماعى والترديد الجماعى الناشئ عن اجتماع الصبيان مما يحمسهم للتعلم ويدفعهم إليه ، ومثل هذا الإيقاع الجماعى والترتيل يدعو إليه بصفة خاصة علماء تعليم اللغات ، جميعهم فى مراحل التعليم الأولى ، لأن الأطفال بطبيعتهم ميالون إلى

---

(١) عبد الله عبد الدايم : التربية عبر التاريخ ، ص٢٤١ بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٣م .

(٢) أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، ص ١٤٥.

الغناء الإيقاعى الذى يقومون به عادة فى أوقات اللهو واللعب والمرح وهم يبدون بهجة ملحوظة حيث يقومون فى المدرسة بإلقاء الأناشيد الجماعية[1].

ومما تنبه إليه علماء التربية المسلمون أيضا ضرورة ترتيل القرآن الكريم بحيث تستبين فى القراءة الحروف والكلمات مجودة ، متقنة المخارج والنطق لأن ذلك يساعد على فهم المعنى ، كما أنه ضرورة لتعظيم القرآن الكريم .

وعن أثر الجماعة فى التعلم يرى ابن سينا : «أن يكون التعليم جميعًا فى المكتب لا على مؤدب خاص ، لأن انفراد الصبى الواحد بالمؤدب أجلب لنظرهما ، ولأن الصبى عن الصبى ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس ، ووجود الصبى مع غيره من الصبيان أدعى إلى التعلم والتخرج ، فإنه يباهى الصبيان مرة ويغبطهم مرة ، أنف عن القصور شأوهم مرة ، ثم إنهم يترافقون ويتعاوضون الزيارة ، ويتكارمون ويتعاوضون الحقوق ، وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة ، والمساجلة والمحاكاة ، وفى ذلك تهذيب لأخلاقهم ، وتحريك لهم وتمرين لعاداتهم».

والعادة أن يقرأ الصبيان أحزابهم وهم جماعة ، ويستمع المعلم إليهم ، وعليه أن يأخذ باله من كل واحد منهم ، لأن اجتماعهم فى القراءة يخفى عنه قوى الحفظ من الضعيف ، وإذا اتخذ الصبيان من هذه القراءة أداة للهو والخفة فعليه أن يعالجهم باختيار كل واحد منهم على حدة فينصرفوا للجد .

والجهر أفضل لأنه يوقظ قلب القارئ ، ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد النشاط .

أما الترتيل فيرى فيه الفقهاء الذين ألفوا فى علوم القرآن هذا الرأى من النصح بقراءة التحقيق والترتيل لفائدتهما فى التعليم ، فالتحقيق فى القراءة يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ ويستحب الأخذ به على المتعلمين ،

(١) فتحي يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، ص١٧٥.

وذكر بعضهم ، أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين ، والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط[1].

وفى البرهان للزركشى : « كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه وألا يدغم حرف فى حرف ، وقبل هذا أقله ، وأكمله أن يقرأه على منازله فإن قرأ تهديدًا لفظ به لفظ التهديد ، أو تعظيمًا لفظ به لفظ التعظيم » .

٤- مراعاة المستويات الفكرية للصبية :

يذكر أحمد شلبى[2] أنه وجد فى كتاب منهاج المتعلم حديثًا طريفًا عن اختبارات الذكاء ، يقرر أنه يجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة والغباوة ، ويعلمه على مقدار وسعه ، ولا يكلف الزيادة عن مقداره ، فإنه إذا كلف يئس عن تحصيل العلم ، فاتبع الهوى وأشكل تعليمه .

وقد وضح تفاوت الذكاء لدى المربين المسلمين ، وعبر عنه الإمام الغزالى بقوله : « وإذا غلبت القوة البدنية على النفس يحتاج المتعلم إلى زيادة التعلم وطول المدة وإذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغنى الطالب بقليل التفكر عن كثرة العلم » .

وعلى هذا فإن من واجب المدرس ، ألا يترك الذكى مع الغبى فى التلقى ، فهو تقصير فى الذكى وإرهاق للغبى ، وكان المربون يعتمدون على معرفتهم الشخصية للصبى لتحديد مقدار ذكائه ، وأداء الصبى فى هذه الحال هو المعيار ، فهم يعلمون الطفل ، ثم يحكمون عليه بمقدار النتيجة التى يستطيع أن يحصل عليها .

وقد كان القابسى يعتمد الاختبار وسيلة يعرف بها المعلم أجاد الصبى الحفظ أم لا ، وهناك درجات للإجادة وأولى درجات الإجادة والامتياز أن

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٩٠.

(٢) أحمد شلبي : تاريخ التربية في الإسلام ، ص ٢٩٩.

يستظهر الصبى القرآن حفظًا من أوله إلى آخره مع ضبط الشكل والإعراب والفهم وحسن الحفظ ، ويقل عن هذا درجة من يقرأ القرآن حفظًا من أوله إلى آخره من ضبط الشكل والإعراب والفهم وحسن الحفظ ، ويقل عن هذا درجة من يقرأ القرآن نظرًا فى المصحف مع ضبط الشكل والهجاءة ، وآخر درجات الإجابة أن يملى على الصبى فلا يتهجى ، ويرى الحروف فلا يضبطها ولا يستمر فى قراءتها .

ومن الصبيان من بلغ درجة البلاهة ، ومقياس ذلك عند القابسى ألا يحفظ ما علم ، ولا يضبط ما فهم ، والصبى الممتاز هو الذى يجيد حفظ كل ما لقن ، كلمةً بكلمة ، وحرفًا بحرف ، ومراعاة للمستويات الفكرية عند التلاميذ ينصح ابن خلدون [1] فى طرق التدريس الأخذ بالمبادئ الآتية :

١- التدرج من السهل إلى الصعب .

٢- الاعتماد فى أول الأمر على الأمثلة الحسية .

٣- ألا يؤتى بالغايات فى البدايات .

٤- ألا يطول على المتعلم فى المجلس الواحد .

وفى هذا يقول الغزالي أيضا : من واجب المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه اقتداء بسيد البشر ﷺ ويدخل في هذا الكتاب تحديد عدد التلاميذ بحيث يمكنهم أن يتلقوا عن المعلم بدرجة كبيرة من الإفادة ، « فأما المرحلة الأولى والكتاب ، فقد كان على المدرس فيهما أن يعلم عددًا محدودًا من الصبيان ، فإذا كثر التلاميذ في كتَّابه ، عين من المدرسين أو العرفاء عددًا يتناسب مع عدد التلاميذ بحيث يكون لكل مدرس أو عريف عدد قليل من الصبيان ، قال ابن عبدون : ويجب للمؤدب ألا يكثر من الصبيان ، ويمنعون من ذلك فإنه لن يستطيع أن يعلمهم شيئا على ما ينبغي »

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص ٢٤٨.

خامسا : بعض الوسائل السمعية ـ البصرية التي يمكن أن تسهم في القرآن الكريم

تناولت الكتب والدراسات الخاصة بالتربية الدينية موضوع الوسائل التعليمية المهمة في التدريس ، لكن بشيء من الحذر أحيانًا ، وبشيء من العمومية أحيانًا أخرى ، وعلى أية حال ، فإن هذا الموضوع لم ينل حظه من العناية والرعاية شأن غيره من الموضوعات المتصلة بالتربية الدينية الإسلامية ، وربما يعود التقصير في دراسة جانب الوسائل التعليمية في التربية الدينية إلى هذه الأفكار التي ترتبط في غالب الأحيان ، بالتصوير والنحت والتماثيل ، وموقف الإسلام من كل ذلك ، وقد يعود أيضًا إلى طبيعة المسائل الدينية الأساسية مجردة ، ومن الصعب إبرازها في صور محسوسة ، وربما يعود التقصير إلى أن كثيرًا ممن تخصصوا في التربية الإسلامية لم يحاولوا بطريق أو بآخر الاقتراب من هذا الموضوع خوفًا من الخوض في أمور قد لا يحسن الحديث فيها .

وفي بداية حديثه عن الوسائل التعليمية في تدريس التربية الدينية الإسلامية يقول صلاح مجاور[1] : « من أبرز ما يتصف به الدين من معتقد أو فكر ، أنه يتعامل مع غيب لا يرى ولا يخضع للتجريب والبحث العلمي ، فالله سبحانه وتعالى غيب ، واليوم الآخر غيب ، والجنة والنار غيب ، وكثير غير هذا يقع في دائرة الغيب الذي لا يرى ولا يسمع ، ولا يخضع في إدراكه وتصوره لأية حاسة إنسانية ، كذلك يتعامل مع عالم القيم والفضيلة وهي كذلك عالم مجرد معنوي التصور والإدراك ، ومن هنا تبدو الصعوبة أمام المعلم في تقريب

(١) محمد صلاح مجاور : تدريس التربية الإسلامية ، ص١٥٦ الكويت : دار القلم ، ١٩٩٤م .

المدرك أو المفهوم للتلاميذ ، وبخاصة في المرحلة الابتدائية ، فالتلميذ يغلب عليه الجانب الحسي ، في تصوره ، والوسائل التعليمية سمعية وبصرية لها أثرها في تقريب المفهوم للتلميذ ، واستخدام الوسائل من الأمور الغيبية أمر يصعب تحقيقه ، ولذلك يلجأ إلى استخدام ما يساعد على تصور وجود هذا الغيب من الشواهد والأدلة ، فنحن ندعو المعلم إلى استغلال ما في الطبيعة من موجودات للدلالة على أن هناك خالقًا لها .

والوسائل التعليمية يمكن أن تكون في الأمور الآتية :

١- العبادات .

٢- المعاملات .

٣- القيم والفضائل .

ويمكن أن تستخدم سمعية وبصرية منفردةً أو معًا ، وهناك الوسائل الكثيرة التي تستخدم في مثل تلك الحالات ، وعلى هذا فإن ما سبق في الأمور الغيبية البعيدة عنا ، لا يتأتي استخدام الوسائل السمعية والبصرية بمعناها المعروف في تقريب مفاهيم الغيب ، وإنما يمكن ـ في هذه الحال ـ استخدام الطريقة الاستقرائية في الوصول بالتلميذ إلى إدراك وتصور المفهوم ، فمن جملة المشاهدات والأمثلة التي يمكن أن ينطلق به التلميذ إلى المفهوم . والمتتبع لآي القرآن الكريم ولنسقه يجد ظاهرة الاستقراء أو طريقة الاستقراء سائدة ، ومن الأمثلة على ذلك تلك الآيات التالية من سورة النمل يقول الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ

مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل:٦٠-٦٢). وقد تنبه علماء المسلمين إلى أهمية الاعتماد على أكثر من حاسة في تعلم القرآن الكريم ، وقد ذكر الأهواني[١] في هذا المقام : « ينبغي أن نفيد من جميع الحواس في حفظ القرآن الكريم ، لأن استعمال الحواس أفضل من استعمال حاسة واحدة على الأخص ، إذا عرفنا أن بعض الناس بصريون ، وبعضهم سمعيون ، وبعضهم حركيون ، فهناك من يستفيد عن طريق السمع بالقراءة جهراً بصوت عال ، وهناك من يستفيد بالحركة عن طريق الكتابة ، وهذه الوسائل كلها كانت متبعة في تعليم الصبيان ، فالعين تستفيد من القراءة واليد من الكتابة والأذن من الاستماع» .

وكانت العادة أن يقرأ الصبيان أحزابهم ، وهم جماعة ، ويستمع المعلم إليهم والجهر أفضل لأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع ذهنه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ويزيد في النشاط ، فإذا تفاوتت هذه الوسائل كلها ، فلا شك أن يصل الصبي إلى حفظ القرآن ولا علة إذا نسي ، ولا علة لأحد في نسيان القرآن بعد حفظه .

قبل أن نعدد الوسائل السمعية ـ البصرية التي تفيد في تعليم المبتدئين القرآن الكريم علينا أن نحدد ما يدور حوله القرآن من معان وأفكار ، وما تظهر فيه هذه المعاني والأفكار من قوالب وصيغ لغوية لنتبين إلى أي حد يمكن الإفادة من الوسائل الحديثة في تقديم هذا الكتاب العظيم إلى أطفالنا . لأن من أهم الأمور التي تراعى فيها اختراع الوسيلة مراعاة طبيعة المادة المقدمة وأهدافها المباشرة وغير المباشرة[٢].

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص ١٩١.

(٢) إبراهيم مطاوع ، ومصطفى بدران ، ومحمد عطية : الوسائل التعليمية ، ص ٢٧١ الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٦م .

وهنا نقطة في غاية الأهمية أشار إليها محمد قطب[1] وإيرادها في هذا المقام ذو مغزى عظيم «الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لا تدركه الحواس طاقتان فطريتان في كيان الإنسان ، كلتاهما إنسانية أصيلة ، فالحيوان لا يؤمن بشيء من الأشياء، ومع ذلك فالإيمان بما تدركه الحواس ليس هو مزية الإنسان العظمى ، إذ هو أقرب في طبيعته للطاقة الحسية المشتركة بين الإنسان والحيوان ، إنما القدرة على الإيمان بما لا تدركه الحواس فهو المزية الأساسية للكائن البشري ، والموهبة العظمى التي وهبها الله للإنسان» .

وعلى الرغم من هذه البديهية التي يؤديها العلم التجريبي إلا أن بعض التيارات المعاصرة تغفل هذا الجانب ، وتحدد كيانه ، وتحصره في محيط ما تدركه الحواس ، وتقول : إن هذه هي الواقعية .

لقد كان المسلمون بتوجيه دينهم المتمشي مع الفطرة يؤمنون بالكون المادي والطاقة المادية في الإنسان ، فيلاحظون دقائق هذا الكون ويستنبطون قوانينه ، وكانت علومهم في هذا الباب علومًا حقيقية نافعة .

وليس هذا وحده ، فالإسلام استغل ما تدركه الحواس استغلالاً ضخمًا في تربية القلب البشري وربطه بالله ، استغله حين وجه الأنظار إلى الكون المادي لتبصر فيه يد الله القادرة المبدعة ، استغل الحواس كلها في هذا الأمر ، العين ، والأذن والشم ، والذوق ، واللمس .

يتضح مما ذكره محمد قطب أن الإيمان بالجانب اللامادي في الإسلام أو الجانب الروحي طاقة فطرية في الإنسان ، وأنه ليس من الإيمان في هذه الحال أن يطالب هذا الإنسان بوسائل حسية لكي يصل إلى هذا الجانب اللامادي ، لأن هذه الوسائل لا تتفق مع طبيعته ، ويؤكد هذا ما سبق أن ذكر في بداية الحديث عن هذا الموضوع من أن المغيبات لا يتأتى التعبير عنها

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، ص ١٠١ القاهرة : دار الشروق .

بالوسائل التعليمية بمعناها المألوف ، وإنما يتوصل إليها بالاستقرار أو بمعرفة الشواهد والأدلة .

وهذا الجانب الروحي الفكري ينطبق على كثير مما يتضمنه القرآن الكريم من سور وآيات والتصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم ، فهو يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية علاوة على أمور أخرى كثيرة .

ولكن ما الأنواع اللغوية أو بتعبير أدق ، ما الأشكال المختلفة للأسلوب القرآني في تناول القضايا الفكرية التي انطوى عليها؟

يذكر سيد قطب[1] أن القرآن الكريم يحتوى على القصة ، ومشاهد القيامة ، والنماذج الإنسانية ، والمنطق الوجداني والحالات النفسية وتشخيص المعاني الذهنية ، وتمثيل بعض الوقائع التي عاصرت الدعوة المحمدية ، والتشريع ، والجدل وقليل من الأعراض الأخرى التي تقتضي طريقة التقرير الذهني المجرد .

وفي تناولنا للوسائل السمعية ـ البصرية في تعليم القرآن الكريم نتناولها كما يلي :

أ- المقصود بالوسائل السمعية ـ البصرية :

تطور مفهوم الوسائل السمعية ـ البصرية تطوراً كبيراً حتى أنها أصبحت جزءاً متمما لعملية الاتصال التعليمية ، ويركز اليوم على تكنولوجيا التعليم كأسلوب في العمل ، وطريقة في التفكير وحل المشكلات بالاستعانة بنتائج البحوث العلمية في ميادين المعرفة .

---

(١) سيد قطب : مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٦ القاهرة : دار الشروق .

ويعرف «هاري مكون»[1] الوسائل التعليمية : السمعية والبصرية ، بأنها تلك الأدوات السمعية ـ البصرية التي تستخدم لإبراز المعارف المراد تحصيلها ، والمعول في هذا التحصيل على خبرة التلميذ السمعية أو البصرية أو كليهما معا .

وتقسيم الوسائل التعليمية يتم بناءً على عدة أبعاد ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق ـ منها بعد الحواس التي تخاطبها هذه الوسائل كما يذكر هنا ، ومنها التقسيم الذي يعتمد على طريقة الحصول عليها ، ومنها التقسيم الذي يعتمد على إمكانية عرضها ضوئيًا ، ومنها التقسيم الذي اعتمده «إدجارديل» والذي يعتمد على نوع الخبرات التي يهيئها الوسيلة .

وعلى أية حال فاختلاف وجهة النظر التي وراء التقسيم لا تغير من نوع الوسائل ولا من فعاليتها ، ويكفي في هذا المجال أن نذكر أن لتعليم القرآن الكريم للصبية جانبين أساسيين ، هما : جانب التلاوة وله وسائله ، وجانب المحتوى أو الفكرة وله وسائله المختلفة التي تحدد طبيعة هذا المحتوى أو الفكرة .

ب ـ الوسائل التعليمية التي يمكن استخدامها في تلاوة القرآن الكريم :

سبق أن ذكرنا أن الأطفال يميلون عمومًا إلى الإيقاع الجماعي ، أو إلى التلاوة الجماعية ، ويبدو ذلك واضحًا في ميلهم إلى الغناء ذي الإيقاع المنسجم ، وإلى تكرار ذلك عدة مرات ، كما أنهم يميلون بطبيعتهم أيضًا إلى حفظ هذه النصوص ذات الإيقاع الواحد أو المنسجم ، وهنا تبدو أهمية النموذج الذي يحتذى به في التلاوة ، بمعنى أن يكون المعلم قدوة في جودة التلاوة وحسنها وقوتها بحيث يكون لها التأثير الوجداني المطلوب عند الصبيان .

---

(١) حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ص ٤٢.

وقد يكون من المهم هنا أن نشير إلى الضعف الشائع عند كثير من معلمي التربية الدينية الإسلامية غير المتخصصين في تلاوة القرآن الكريم وتطبيق آياته وحروفه ، وكثيرًا ما أشار إلى ذلك موجهو التربية الدينية ، ولهذا فاقتراح وسيلة التسجيلات الصوتية لمشاهير قراء القرآن الكريم قد يكون مفيدًا في تعليم الصبية ، وقد قامت بعض الإذاعات العربية بمثل هذه المحاولة ، ونعتقد أن لها فائدة جليلة لو عممت على المدارس في مختلف مراحل التعليم بالبلاد العربية والإسلامية .

وقد أصبحت هذه الوسيلة ميسرة وفي متناول الجميع بعد انتشار الأجهزة وتنويع التسجيل ، ويستطيع المعلم أن يستعين بهذه التسجيلات في دروس القرآن الكريم ، بعد تهيئة الجو الديني الخاشع ، وكتابة الآيات المسجلة موضوع الدرس على السبورة بخط جميل ، والاستماع إلى التسجيل مرة أو أكثر ، ثم بيان المعنى الإجمالي ، وتذليل بعض الصعوبات اللغوية ، ثم يطلب إلى أحد التلاميذ قراءة الآيات تحت إرشاده وتوجيهه .

وقد أشارت بعض كتب التربية الدينية الإسلامية إلى أهمية استخدام التسجيلات الصوتية في التدريب على التلاوة ، يقول مجاور « للمسجلات في التدريب على تلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى تلاوته ، جانب كبير من الأهمية ، فسماع التلاوة من المصحف المرتل أو الاستماع إلى القرآن الكريم من مشاهير القارئين في بدء الحصة وفي نهايتها مما يفيد التلميذ ، ويزيد ارتباطه بكتاب الله »

وللتسجيلات الصوتية مميزات من أهمها : [1]

- توفير الخبرات التي تعتمد أساسًا على عنصر الصوت .
- سهولة إنتاج الأنواع المختلفة منها محليًا .

---

(١) محمد صلاح الدين مجاور : تدريس التربية الإسلامية ، ص ١٦٠.

- توافر أجهزة التسجيل وسهولة تشغيلها .
- الرجوع إلى التسجيلات في أوقات لاحقة .
- سهولة عمل نسخ إضافية من التسجيلات .
- تنويع الخبرات التعليمية للتلاميذ[1].

ج ـ الوسائل التي يمكن استخدامها في إدراك القرآن الكريم ، وما ينطوي عليه من قصص وشعائر :

هناك كثير من الوسائل التعليمية السمعية ـ البصرية التي تفيد في مجال تعليم القرآن الكريم للصبيان ، ومن أهم هذه الوسائل ما يلي :

١- التمثيل وتمثيل الأدوار :

في القرآن الكريم كثير من قصص الأنبياء، وكثير من قصص البشر العاديين، وكثير من الأخبار ، ويمكن أن تقدم هذه وتلك في قالب تمثيلي من مستوى عادي يقوم به التلاميذ أنفسهم ، إذا ما دربوا على ذلك ، وإذا أتقنوا فن الإلقاء وتلاوة القرآن الكريم ، وفي هذا المجال متسع للإبداع والابتكار من قبل المعلمين .

ومن أمثلة قصص الأنبياء في القرآن : قصة إبراهيم واسماعيل ، وموسى وعيسى وغيرهم ، وقصص البشر العاديين : قصة أصحاب الجنة ، وقصة الغني والفقير في سورة الكهف ، ومن أمثلة الأخبار رحلة القرشيين وأصحاب الفيل وإرم ذات العماد . .إلخ .

وتمثيل الأدوار من بين أنواع التمثيل علاوة على أنه يبرز المعنى أو المحتوى الفكري للقصة أو للخبر ، فإنه يدرب التلاميذ على جودة الإلقاء ، وتمثل المعاني ، ومواجهة الجماهير كذلك فإن للتمثيل دوراً مهمًّا في الإحاطة

---

(١) حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ص ١٦٨.

بجميع الظروف والخلفيات التاريخية للقصة والخبر ، وفي إثارة حماسة التلاميذ وجذب انتباههم .

والتمثيل لون من ألوان التعبير المحبب إلى التلاميذ يشوقهم ويبعث السرور في نفوسهم ، ويستميل عواطفهم ، ويحبب إليهم المادة ويوحي إليهم بكثير من المبادئ والمثل[1].

وقد جرت عدة محاولات لتمثيل قصص القرآن الكريم في الإذاعات والتليفزيونات العربية ، كذلك جرت عدة محاولات لكتابة قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم ، ومن أشهر هذه المحاولات الأخيرة مجموعة قصص الأنبياء التي أصدرتها دار المعارف وأشرف عليها الأستاذ محمد أحمد برانق .

وليس من اللازم أن نقدم القصة في صورة ممثلة ، ولكن يمكن أن تقدم بقلم أحد الكتاب والأدباء المعروفين ممن تناولوا القصة بشيء من المعالجة الأدبية ، وقد أشرنا إلى نموذج من ذلك في مجموعة قصص الأدباء ، إذ إن القصة في حد ذاتها ذات جاذبية خاصة للأطفال ، ترهف أسماعهم ، وتشد انتباههم ، وأفضل أسلوب تقدم به اللغة للأطفال أسلوب القصة والحوار الروائي والقصصي ، وقد ثبت من كثير من الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن للتمثيليات مزايا أهمها :

- التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق ما يسمى بالهدوء النفسي أو الرضا ولتحقيق المتعة وتقليل الاضطرابات .
- تعويد التلاميذ ممثلين ومتفرجين على أن يؤدوا أعمالهم متعاونين في سبيل تحقيق هدف منشود .

---

(١) جابر عبد الحميد جابر ، وعبد الله فكري العريان ، وإدريس محمد زايد : الطرق الخاصة بتدريس التربية الدينية الإسلامية ص ٧٤ ، القاهرة / مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣م .

- التعبير عن الذات ، وإجادة النطق ، والإلقاء ، والتحكم في الصوت وتعبيرات الوجه . . إلخ .
- إثارة الانتباه والحماسة وتتبع الموضوع بشغف واهتمام .
- تحديد الإطار الزماني والمكاني والثقافي . . إلخ للموضوع أو للحادثة المعروضة .

٢- الأفلام التسجيلية والصور والخرائط :

ومما لاشك فيه أن للأفلام التسجيلية والصور آثارها في تقريب المدركات وتوضيحها وإعطائها صورة حية ، والأفلام التسجيلية يمكن أن تفيد في توضيح الآيات القرآنية المتعلقة مثلا بمناسك الحج وشعائره وأماكنه ، ويمكن أن تفيد أيضا في نقل صورة حية لأداء الفريضة نفسها ، وما وعد الله به في قرآنه الكريم ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج:٢٧) .

وتؤدي الأفلام التسجيلية دورها الذي لا ينكر في تقليل ما نسميه باللفظية ، أي الاعتماد فقط على اللغة التي لا تحمل مضمونًا ، ويشيع مثل هذا الأمر في التربية التقليدية على وجه الخصوص ، إذ إن مواقف التعلم تعتمد ـ في الغالب ـ على قدرة التلميذ على الحفظ والترديد للمحفوظات بدون عناية تذكر بما تدل عليه النصوص أو المواد التي يراد حفظها أو درسها . كذلك فإن للصور جاذبية خاصة بالنسبة للأطفال ، ولها دورها الذي لا ينكر في عملية تقريب الرمز اللغوي ، وإعطائه المفهوم الصحيح ، وقد تنبه إلى هذا منذ زمن بعيد المربي التشيكوسلوفاكي الشهير كومنيوس حيث دعا إلى استخدام الصور في كتب القراءة الأولى (توفي كومنيوس عام ١٧٦٠م) [١]، وقد استخدمت

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون : أساسيات المنهج وتنظيماته ص ٢٧ ، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .

الصور الملونة في كتب التربية الدينية الإسلامية التي ألفها الأستاذ : محمد سعيد العريان ، وكانت تجربة طيبة وأدت إلى نتائج جيدة ، لكنها ـ للأسف ـ توقفت ، وغابت لأسباب كثيرة ، وقد يكون من بينها وفاة الأستاذ العريان صاحب الفكرة والمؤلف معًا .

ويمكن أن تستخدم الصور في تفسير معنى بعض الكلمات الصعبة أو العبارات أو العلاقات أو الشواهد والأدلة . .إلخ ، وإذا كانت الصور المرسومة تؤدي أهدافًا جليلة في مجلس تعليم القرآن الكريم ، فلأن طريقة التصوير هي أجمل طرائق التعبير وأفضلها في الفن ، وقد يؤيد هذه الفكرة ما ذكره سيد قطب[1] من أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس ، وعن المشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن الخرائط التي تصور خطط الغزوات التي وردت في القرآن ورحلات المجاهدين المسلمين هنا وهناك تؤدى دورًا مهمًّا في توضيح الآيات التي تتناول هذه المعركة أو تلك ، وهذا المكان أو ذاك وفق تحديد المفاهيم المختلفة المتعلقة بالمكان . وهناك بعض الوسائل الأخرى التي يمكن أن تفيد في هذا الموضوع ، مثل المجسمات والرحلات الدينية للأماكن المقدسة وغيرها ، ولكن هذه الوسائل ليست بدرجة شيوع الوسائل التي ذكرت ولا عموميتها ، ولا دورها فيما يتعلق بتعليم القرآن الكريم للمبتدئين .

وتأتي مسألة نحجم عن الحديث عنها ، لأنه ليست لدينا المعلومات الكافية عنها وهي : هل يمكن لمصور أيًّا كان أن يتخيل صورة الجنة أو النار ،

---

(١) سيد قطب : مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٦.

أو الشيطان ، أو الملاك ويقدمها للطفل على أنها الصورة الحقيقية أو حتى الصورة القريبة لهذه أو ذاك ؟ لا نعتقد أن ذلك ممكن ، لأن الجنة توصف في القرآن بأوصاف حسية وأخرى معنوية لا يمكن لهذه الأخيرة أن تظهر في الصورة أيًّا كانت براعة المصور ، كذلك فإن ـ أحاديث الرسول ﷺ ـ تصف الجنة بأن ما فيها ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. إلخ .

وأيًّا كان الأمر فإن هذا الموضوع وتصوير مثل المفاهيم المشار إليها في حاجة إلى دراسة متأنية ودقيقة تستوفي الموضوع من جميع جوانبه ، كذلك فإن موضوع الوسائل التعليمية ودورها في تعليم القرآن الكريم في حاجة إلى برنامج متكامل من الوسائل الحديثة واضعًا نصب عينيه الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا ، وهي : أن القرآن الكريم في تعلمه ـ كما ثبت من الواقع ـ لا يخضع إلى حد كبير لمعطيات البشرية في عملية التعليم ، فقد حفظه صبية دون العاشرة ، وسيحفظه غيرهم وغيرهم ، وصدق الله تعالى القائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر:٢٢).

* * *